أساليب التربية القرآنية المستندة إلى اللغة بوصفها وسيلة تواصل سورة الحديد نموذجا

The educational approaches included in Al-Hadid Sura

د. أسماء عبد المنعم العمري
كلية الآداب والعلوم
جامعة عمان الأهلية
a_alomary@ammanu.edu.jo

د. حفيظة محمد محمود
كلية الآداب والعلوم
جامعة عمان الأهلية
h_ahmad@ammanu.edu.jo

الملخص

تهدف هذه الدراسة بيان الأساليب التربوية اللغوية في القرآن الكريم، متخذة من سورة الحديد نموذجا؛ لما للمنهج القرآني من أهمية كبيرة في تطوير الدراسات التربوية واللغوية الحديثة. وتعتمد الدراسة المنهج الاستنباطي الاستقرائي لاستخلاص الأساليب التربوية اللغوية من سورة الحديد. وتتضمن مبحثين: يتناول الأول التعريف بسورة الحديد، وبيان فضلها، وسبب تسميتها، وأهم الموضوعات التي احتوتها. أما الثاني فيبدأ بتعريف التربية واللغة وأساليبهما، ثم يعرض لأهم الأساليب التربوية واللغوية المستنبطة من السورة المدروسة.

وقد كشفت نتائج الدراسة عن أهمية المنهج القرآني التربوي في تكوين الشخصية السّويّة المتكاملة، وأبرزت شمولية كتاب الله لأساليب التربية الحديثة، ودوره في إعداد الإنسان وتنشئته عقائدياً وسلوكياً لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة.

الكلمات المفتاحية: القرآن، والتربية، والأساليب، واللغة، وسورة الحديد.

تاريخ الاستلام: ٢٠١٥/٦/١

تاريخ القبول: ٢٠١٥/١٢/٨

Abstract

The study aims to show the educational approaches included in Al-Hadid Sura. This will be done through emphasizing the linguistic patterns utilized in the Sura as a means of communication. The importance of the study stems from the fact that the linguistic educational approach has had a major role in making people accept the principles of Islam. The article makes use of the inductive/deductive approach. It is structured along two sections: the first introduces Al-Hadid Sura, its virtues, the implication of its title, and the most important subjects it deals with. The second section is concerned with introducing the concept of education and educational approaches, a presentation of some of the most important Qur'anic educational approaches, such as education though glorifications, comparisons, instructions, guidance, attraction, threats, dialogue, the good example, culpability, providing evidence, developing resemblance, and repetition. The study has revealed that the educational Qur'anic approach is crucial in shaping a consistent personality of the believer. It also has underscored how the Qur'an includes educational approaches comparable to modern educational approaches, and that it has a significant influence on deepening people's theological knowledge and enhancing their code of behavior to achieve, hereby, happiness in this world and be rewarded in the hereafter.

Keywords: Quran, education, approaches, means, language, and Al-Hadid Sura.

المقدمة

يحوي القرآن الكريم منهجا تربويا شاملا ومتكاملا وواقعيا، يعالج النفس البشرية ويهذبها من كل جوانبها، ويربيها أحسن تربية، ويتعهدها بالرعاية المستمرة. وقد حوّل النبي -عليه السلام- هذا المنهج القرآني واقعاً وسلوكاً، وجسّده الصحابة -رضوان الله عليهم- سيرة وعملاً.

وقد كان للمنهج التربوي القرآني الدور الأكبر في إقناع الشعوب بمبادئ الإسلام، وتحويل أهدافه إلى حقيقة خالدة في واقع حياة الجماعة المسلمة. فقد عاشت الأمة الإسلامية أربعة عشر قرناً من الزمان، وبقيت مسلمة رغم عاديات الزمان . ومن هنا جاءت هذه الدراسة للبحث في الأساليب التربوية القرآنية؛ للإفادة منها في تنشئة الأجيال وإعدادها وتربيتها وغرس القيم الإيجابية في نفوسها لبناء مجتمع إسلامي قوي ومتكاتف على الصعيدين الداخلي والخارجي.

وبما أن القرآن الكريم نزل باللغة العربية، فقد استندت الأساليب التربوية فيه إلى اللغة، باعتبارها وسيلة أو أداة ناقلة للأسلوب التربوي، التي من خلالها يتم التواصل والتفاهم مع المخاطبين. ولما كانت أساليب التربية اللغوية في القرآن الكريم متعددة، وتختلف باختلاف المخاطبين المستهدفين والمواقف والموضوعات، آثرت الدراسة أن يكون مجالها التطبيقي في سورة واحدة، من سور القرآن الكريم، وهي سورة الحديد؛ لتستنبط منها الأساليب التربوية اللغوية التي احتوتها، وبيان سبل الإفادة منها في الدراسات التربوية واللغوية.

مشكلة الدراسة

القرآن الكريم دستور الأمة، وهو سبيل النجاة مما تعانيه البشرية اليوم من أزمات ومحن وضياع، ولا شك أن تفشي السلبيات في الممارسات بين أبناء المجتمع يشير إلى خلل وقصور في دور المؤسسات التربوية المختلفة التي لم تنجح في تحقيق السعادة للإنسان، مما يعني ضرورة العودة إلى قراءة متأنية لكتاب الله وفهم ما يزخر فيه من أساليب تربوية توجه الإنسان إلى ما فيه سعادته في جميع مجالات الحياة؛ لذلك كان لابد من معرفة هذه الأساليب التي أسهمت في تعديل سلوك الفئة الأولى من القادة الفاتحين وتصحيح مفاهيمهم وتحديد المثل العليا

لديهم، التي من خلالها تمكنوا من صناعة المعجزات التي غيرت نظام الحياة، بل قادوا شعوب العالم نحو ثقافة عالمية إنسانية قرآنية، فالغاية من الكشف عن الأساليب التربوية القرآنية هو التأثير في السلوك البشري العملي بهدف توجيه البشرية نحو الخير والصلاح.

أسئلة الدراسة

السؤال الأول: ما فضل سورة الحديد ومكانتها؟

السؤال الثاني: ما أهم موضوعات سورة الحديد؟

السؤال الثالث: ما الأساليب التربويّة القرآنية ووسائلها اللغوية في سورة الحديد؟

أهداف الدراسة

1. التعريف بأهمية سورة الحديد وفضلها، وبيان ما فيها من موضوعات وتوجيهات ربانية تهدف إلى بناء الإنسان المؤمن بربه.

2. الكشف عن بعض الأساليب التربوية القرآنيّة ووسائلها اللغوية في سورة الحديد.

3. إبراز بعض معالم المنهج القرآني في التربية؛ ليكون عونا للمربين في تنقية المناهج التربوية المعاصرة مما عَلِق فيها من أفكار تتنافى مع قيمنا الإسلامية.

أهمية الدراسة

تأتي هذه الدراسة لبيان أهمية سورة الحديد، من خلال استنباط الأساليب التربوية القرآنية الواردة فيها، التي تسعى إلى تربية الأجيال والارتقاء بها إلى مراتب تتفق والرسالة الإلهية القرآنية التي لأجلها خلق الإنسان، وتبرز أهمية الدراسة في الأمور الآتية:

1. محور الدراسة كتاب الله وهو المصدر الأول من مصادر التشريع والتربية، مما يعمق صلة الفرد والأمة به تلاوة وتدبراً وعملاً.

2. بيان الأهمية التربوية لسورة الحديد، وما تتضمنه من توجيهات وتعاليم تهدف إلى ترسيخ الإيمان في النفوس كقاعدة ومنطلق لتهذيبها، وضمان قوة الأمة وعزتها.

3. تبرز رؤية تربوية لأساليب القرآن الكريم اللغوية ومنهجه في تربية الإنسان من خلال الفهم العميق، والسلوك العملي الصحيح، وفقاً لما تضمنته آيات القرآن الكريم وما فعله الرسول العظيم - صلى الله عليه وسلم-.

4. تساعد المربين في تحقيق أهدافهم التربوية من خلال العودة لكتاب الله واستنباط المبادئ والقيم والتوجيهات اللازمة وتطبيقها في ميادين الحياة المختلفة.

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة المنهج الاستنباطي الاستقرائي في تحقيق أهداف الدراسة؛ ذلك أن المنهج الاستنباطي هو «طريقة من طرق البحث لاستنتاج أفكار ومعلومات من النصوص وغيرها، وفق ضوابط وقواعد محددة ومتعارف عليها» ، فبدأنا بدراسة النص القرآني لسورة الحديد، واستقراء أهم المعاني والموضوعات من ثنايا الآيات، ثم قمنا باستنباط أهم الأساليب التربوية المستندة إلى اللغة كوسيلة وأداة في السورة، وبيان المبادئ التربوية الكلية فيها. وقد اعتمدت الدراسة بالمقام الأوّل على ما ورد في التفاسير المختلفة حول سورة الحديد وعلى ما يؤكد الأفكار من كتب الحديث النبوي الشريف، مع الاستعانة بكتب التربية واللغة على اختلاف مناهجها وأساليبها.

المبحث الأول: مدخل إلى سورة الحديد

إن دراسة القرآن الكريم تفتح أمام الإنسان آفاقاً تربوية يستطيع من خلالها تحويل مضامينها التربوية إلى مواقف عملية تطبيقية في مختلف جوانب الحياة، فسورة الحديد تزخر بالعديد من القيم والدلالات التي تدعو إلى توحيد الله وتعظيمه وطلب الفوز برضوانه وجنته، كما تبين ما يوصل إلى ذلك من عبادات ومعتقدات، وفيما يأتي بيان لمنزلة

هذه السورة العظيمة وما تتضمنه من معان وأحكام.

المطلب الأوّل: التعريف بالسورة وبيان فضلها

هذه السورة المباركة هي السورة السابعة والخمسون بترتيب المصحف الشريف، ومجموع آياتها تسع وعشرون آية. قال النقاش وغيره هي مدنية بإجماع المفسرين[3]، وقال ابن عطية لا خلاف أن فيها قرآناً مدنياً لكن يشبه أن يكون صدرها مكياً، ويشهد لمكية آياتها ما أخرج مسلم عن ابن مسعود قال: «ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله تعالى بهذه الآية: «أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ «إلا أربع سنين»[4]، وورد في فَضلَها عَن عرباضَ بن سارية أنه حدثهم أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد، وقال: إن فيهن آية أفضل من ألف آية[5]، واتجه كثير من المفسرين إلى أن المقصود بالمسبحات الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن[6]، وأما ابن كثير فبعد أن يذكر فضلها يصرح بالآية التي هي أفضل من ألف آية فيقول:»الآية المشار إليها في الحديث والله أعلم قوله تعالى: «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»[7].

سبب التسمية

وقد سميت سورة الحديد بهذا الاسم لورود كلمة الحديد في قوله تعالى: «وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس»(الحديد:25)، وهو قوة في الحرب والسلم، وفيه إشارة إلى الجهاد واستخدام القوة المعنوية والمادية، حيث تأتي هذه الدلالة في موضعها في السورة التي تتحدث عن بذل النفس والمال[8]. وقال المفسرون: إن معنى أنزلنا الحديد أنشأنا وأحدثنا وهيأنا وخلقنا الحديد[9] ؛ ليحقق العديد من المنافع للإنسان والمجتمع. وعليه، تعتمد الحضارات في بنائها وقوتها، ومنه تستمد بقاءها وهيبتها.

المطلب الثاني: الموضوعات التي تضمنتها سورة الحديد

اشتملت سورة الحديد على موضوعات عدة يمكن إجمالها بما يأتي:

1. الدعوة إلى توحيد الله والإيمان به إيمان خالصا، مع ذكر أسمائه الحسنى وصفاته العليا، فهو العزيز الحكيم، والعليم بكل شيء، والأول بلا بداية، والآخر بلا نهاية، والظاهر بآيات مخلوقاته، والباطن الذي لا يعرف كنه حقيقته أحد.

2. بيان قدرة الله وعظمته في خلق الكون وإبداعه وتدبير شؤونه، فهو مالك الكون وبيده مقاليده، وإليه ترجع الأمور.

3. الدعوة إلى بذل النفس وإنفاق المال في سبيل إعلاء كلمة الله.

4. المقارنة بين مصير المؤمنين ومصير المنافقين يوم القيامة، وتحذير المؤمنين من قسوة القلوب ودعوتهم إلى الخشوع والصبر على المحن، ووعدهم بحسن العاقبة.

5. الموازنة بين الحياة الدنيا الفانية وقيمها الزائلة، والحياة الآخرة الباقية وقيمها الخالدة.

6. بيان الغاية من إرسال الرسل والأنبياء، والدعوة إلى السير على نهجهم، والتمسك بالقوتين: القوة المعنوية (الإيمان بالله)، والقوة المادية (وسائل الجهاد/ الحديد).

المبحث الثاني: الأساليب التربوية المستندة إلى اللغة بوصفها وسيلة في سورة الحديد.

القرآن الكريم منهاج حياة يزخر بالعديد من الأساليب التربوية واللغوية، التي تهدف إلى استخراج مكنوناته وإرشاداته، لبناء الأمة وإسعاد البشرية بمعرفة حقيقة الوجود ومقتضياته، ولسورة الحديد دور كبير في تحقيق هذه الغاية الربانية التي تبرز في هذا المبحث، الذي يتضمن إيضاح أهم الأساليب التربوية واللغوية في القرآن الكريم.

المطلب الأول: التربية لغة واصطلاحاً.

ترجع كلمة «التربية» في اللغة إلى أصول ثلاثة، هي: الأصل الأول: رَبَا، يَربُو: أي نما وزاد، وأرْبَيْته: نمّيْته، والأصل الثاني: رَبَا ، يُرْبى: بمعنى نشأ

وترعرع، ورَبَوت رُبُوّاً ورَبْوَا، وربيت رَبَاءً ورُبيًّا أي نشأت فيهم، ورَبَّيْت فلاناً أُرَبّيه ترْبيَة: أي غذوته[10] ، الأصل الثالث: رَبَّ يَرُبُّ: بمعنى ربّاه وأصلحه وتولى أمره، ورَبَّ زيدٌ الأمر: إذا ساسه وقام بتدبيره، ورباه: أي أحسن القيام عليه ووليه حتى يفارق الطفولة، ومنه قيل للحاضنة رَابَّةٌ ورَبيبَةٌ: لأنها تصلح الشيء وتقوم به[11].

أما معنى التربية في الاصطلاح فله علاقة وثيقة بالمعنى اللغوي، فيرى الإمام أبو حامد الغزالي أن أهم أغراض التربية هي الفضيلة والتقرب إلى الله، في حين يرى محمد عبده أن الإنسان مجبول على الخير، ولهذا فإن التربية عنده، تقوم على ترقية العقل وتنمية الاستقلال في الفكر، ويتجه جون ديوي إلى أن التربية هي الحياة، وهي عملية تكيف بين الفرد والبيئة التي يعيش فيها[12]. من التعريفات السابقة نلاحظ أن التربية تشير إلى التنشئة والتنمية والتوجيه لسلوك الإنسان وفكره ووجدانه؛ مما يساعد على الارتقاء بحياته وتطويرها، وهي بذلك تشمل جميع مراحل الحياة.

أهداف التربية:

تتكامل طرق التربية وتترابط معاً، لتحقيق أهداف التربية الإسلامية التي تتلخص فيما يأتي:

1. تحقيق الغاية من وجود الإنسان، والتي تتمثل بإقامة دين الله وتطبيق شريعته؛ ليتحقق في النفس معنى العبودية لله سبحانه وتعالى وعمارة الكون.

2. تكوين الإنسان الفاضل وتنمية المجتمع للوصول إلى مراتب الكمال والرقي الإنساني، فالقيم يجب أن تكون الغايات النهائية للتربية.

3. تحقيق نهضة علمية وثقافية عن طريق نشر التعليم وبث الوعي وإحياء التراث الفكري الإسلامي.

4. حفظ تراث الأمة وحمايته من الضياع، فللتربية دور كبير في الإسهام بنقله إلى الأجيال الناشئة لينظم أفكارها ويوجه سلوكاتها في شتى مجالات الحياة.

5. مواجهة التحديات المختلفة التي يعاني منها العالم الإسلامي المعاصر، وتلبية حاجاته وتطلعاته المستقبلية في الوصول إلى نظرية تربوية جديدة تخرجه من أزمته الراهنة وتساعده على المضي قدماً في مسيرته[13].

المطلب الثاني: الأساليب التربوية واللغوية في سورة الحديد

لتحقيق أهداف التربية الإسلامية لا بد من التعرّف إلى الأساليب التربوية التي تستطيع التربية من خلالها تحقيق أهدافها المرجوة؛ للمحافظة على بقاء الإنسان ونهضته بما يتناسب مع المكانة والقيمة اللتين يحتلهما، ويعرّف الأسلوب أنه: الطريقة والمذهب والوجه[14]، والمقصود بأساليب التربية: الطرق التربوية التي يمكن الإفادة منها في العملية التربوية، والتي تشير إلى كل مجهود أو نشاط يؤثر في قوى الفرد وتكوينه الجسمي والعقلي والخلقي[15].

وبما أن القرآن الكريم نزل باللغة العربية، فاستندت الأساليب التربوية فيه إلى اللغة باعتبارها وسيلة أو أداة للتفاهم والتواصل بين الناس. فالوسيلة هي كل ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به إلى الآخر [16]، واللغة هي الأداة الموصلة إلى الغاية والمراد بوساطة الكلام والكتابة[17]، فهي تنقل الأفكار والمعلومات، وتستلزم وجود مخاطِب ومخاطَب وسياق تستعمل فيه. وعليه فإن اللغة تَعد الوسيلة لإيصال المضمون التربوي للمخاطبين، والأداة الناقلة للأسلوب التربوي، فهي مجموعة الألفاظ وقواعد تركيبها وأساليبها الخاصة التي من خلالها يتم التواصل والتفاهم بين الناس. ومن أمثلة الأساليب اللغوية التي اتكأت عليها الأساليب التربوية في سورة الحديد: الأمر، والنهي، والدعاء، والاستفهام، والنداء، والتكرار، والتقابل، والمجاز، والتشبيه، والإطناب، وغيرها. وسيأتي على ذكرها لاحقا أثناء الحديث عن أهم الأساليب التربوية الواردة في سورة الحديد.

1. أسلوب التعظيم:

إن تعظيم الله أسلوب أساس تُبنى عليه التربية الإسلامية، لتحقيق سعادة الإنسان، والوصول به إلى الطمأنينة والرضا النفسي؛ ذلك أن الإحساس بوجود الله فطرة في الإنسان، تسهم في تربية روحه ووضعها على طريق الحق والهدى. وذهب الطبرسي إلى أن التعظيم يعني التنزيه والثناء على الله بما هو أهله وتبرئته من كل سوء[18]. ومن هنا كان هذا المعنى هو أول المعاني في سورة الحديد ليصبح التلقي بعد ذلك لما سيأتي من أحكام وتوجيهات على أساس قوي. ومن أمثلته قوله تعالى:» له ملك السموت والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير»(الحديد:2)، وقد جاء تعظيم الله في الآيات السابقة من خلال التقديم والتأخير في التركيب اللغوي، حيث تقدم الخبر شبه الجملة (له) وتأخر المبتدأ (ملك)، ويأتي هذا التقديم أسلوبا لغويا للدلالة على التخصيص ولبيان أن الملك كله لله وحده. ومن أمثلة التعظيم كذلك قوله تعالى: «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»(الحديد:3)، وفي الآيات ذكر لصفات الله تعالى:الأول والآخر والظاهر والباطن، فهذه صفات مقصورة على الله ومحصورة فيه لا ينازعه فيها أحد، ذلك أن الحصر والقصر عند أهل العربية هو إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه[19]. إن تربية الروح في الإسلام تركز على قوة الإحساس بعظمة الله كما عرّف هو بذاته، وكما ذكر أسماءه وصفاته دون تجاوز فيها بالزيادة أو النقصان[20]. قال تعالى: «هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» (الحديد:4). وتؤكد الآيات السابقة على عَظمة الله المتمثلة بكمال علمه وقدرته، لينتقل أثرها إلى العقول والقلوب الحية، فتعيش في كنفه مؤمنة به ومتوكلة عليه، ذلك أن الإنسان يكفيه التذكير بما يجري حوله من الحوادث الكونية الكبرى، مما يشاهده ويحس به كل يوم وحين، فهذه الحوادث وأشباهها إذ ذكّر بها الإنسان ولفت نظره إليها ثم سئل عمّن أحدثها أدرك بالحدس والفطرة والبداهة أن لها خالقاً عظيماً، فالإنسان مفطور على الانتقال بذهنه من الحوادث إلى من أحدثها كما في الآيات[21]. فبالحواس يتدبر الإنسان ويتأمل مظاهر الإعجاز في الخلق وبديع صنع الله إلى أن يهتدي إلى الإيمان والحق المبين، ويعتبر الوصول إلى هذه الحقيقة والعمل بمقتضاها من أعظم غايات التربية القرآنية.

2. أسلوب التقابل:

يعد التقابل أسلوباً من أساليب التربية القرآنية، يوقظ في المتعلم الفطرة والحس والعقل، فمثلا الدعوة للنجاة تقابل الدعوة للنار، تثير في المتعلم النشوة في الأولى وفي الثانية الانكسار[22]. والتقابل في علم اللغة من المصطلحات البلاغية والدلالية، ويعني وجود علاقة ضدية بين الألفاظ، والجمل والأساليب[23]. وتكشف دراسة التقابل عن طبيعة العلاقة بين الألفاظ المتقابلة في محاولة لتفسيرها وإيجاد سماتها المختلفة وما تختزنه من قيم دلالية[24]، ويسمى أسلوب التقابل تربوياً أسلوب التربية بالوصف والتقويم الذاتي، وهو الذي يهدف إلى أن يكسب الإنسان فهماً وعلماً بصفات الخير والشر والمعاني السامية والمعاني الهابطة والأعمال التي ترضي الله تعالى وتقربه إليه وعكسها، مما يجعل لديه ميزاناً حاضراً يزن به نفسه ويعرض عليه حاله في أي وقت شاء ليحصل لديه تقويم ذاتي صحيح للوضع الذي هو فيه[25]، وقد ورد التقابل بين الألفاظ والجمل والأساليب بكثرة في سورة الحديد، ذلك أن الضد يحضر بالبال بسرعة عند ذكر ضده[26]. ومن أمثلة التقابل اللفظي: (الأول والآخر) و(الظاهر والباطن) و(يحي ويميت)، وجاء التقابل هنا للدلالة على صفات الله التي تتسم بالشمول والإحاطة بكل شيء في الوجود ودوام هذه الصفات، ويهدف إلى بيان كمال صفات الله وقدرته وانفراده بالعَظمة، ويؤدي وظيفة التنبيه والتذكير بذلك. كما سيق التقابل بين (السماوات

والأرض) في سورة الحديد لإظهار عظمة سلطان الله عزّ وجل وملكيته لكل شيء. أما التقابل الزمني بين كلمتي (قبل وبعد) في قوله تعالى:» وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» (الحديد: 10)، فقد جاء للدلالة على تفاوت درجات المنفقين حسب تفاوت أحوالهم، فالإنفاق قبل فتح مكة درجته أعظم من درجة الإنفاق بعد فتح مكة؛ فقد كان شاقا لقلة المسلمين وضعفهم في حين كان أهل الكفر أكثر العرب قبل فتح مكة. وقد يأتي التقابل للتعبير عن قيم ومفاهيم عقائدية، ذكرتها السورة ترغيباً وترهيباً للمسلم ليأخذ بها في حياته كما في التقابل بين كلمتي (مهتد وفاسقون) في قوله تعالى: «**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**» (الحديد:26). أما التقابل بينَ الفعلَين (تَخشع وَقست) اللذين يدلان على الحالة النفسية والشعورية للعباد، في قوله تعالى:«**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**» (الحديد:16)، فقد أتى هنا للترغيب في الخشوع والخضوع للقيم الدينية والتحذير من القساوة والبعد عن القيم الدينية والعقائدية[27].

ومن أمثلة التقابل بين الجمل «يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا» (سورة الحديد:4)، وقد جاء للدلالة على علم الله الواسع، وإحاطته بكل شيء، ويؤدي وظيفة التنبيه كذلك إلى وجود الله في كل مكان، وليحيا معه. أما قوله تعالى:» يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ (سورة الحديد:13)»، ففيه تقابل بين مشهدين من مشاهد الآخرة، عرضت السورة من خلالهما لحال نفرين من الناس، الأول الجنة ويبعث بجو من (الرحمة) والطمأنينة والراحة، حيث المؤمنون يشع النور من وجوههم، والثاني جهنم وفيه يشيع جو من الحسرة والخوف (العذاب)، حيث المنافقون والمنافقات يحاولون اللحاق بالمؤمنين دون جدوى، ويفصل بين المكانين سور، فباطنه الرحمة وظاهره العذاب. وقد جاء هذا التقابل المشهدي للدلالة على مصير كل من المؤمنين والمنافقين وجزائهما، وذلك من باب الترغيب والترهيب.

يتضح مما سبق أن التقابل أسلوباً تربوياً مهما للإيضاح والتأثير في النفس الإنسانية من خلال الربط بين المتقابلين، وهو يؤكد مواطن الوعد والوعيد، ليثبت المعنى في النفس البشرية، وإقراره في الأفئدة، لغرض التنبيه[28].

3. أسلوب الإرشاد والتوجيه:

في النفس البشرية استعداد لما يُلقى إليها من الكلام والتوجيه والبيان؛ لذلك كثرت الآيات التي تحث النفس على الالتزام بشريعة الله بهدف تربية الإنسان، وتحقيق سعادته. وقد جاء أسلوب التوجيه والإرشاد بنمط اللين والهدوء، ومتسقاً مع جوهر الحكمة والموعظة الحسنة المبثوثة في ثنايا القرآن الكريم[29]. وقد جاءت التوجيهات والإرشادات في سورة الحديد متنوعة في أساليبها اللغوية، ومنها: النداء، والأمر، والنهي، والاستفهام.

أولاً: النداء: وقد وردِ في موضعٍ واحد في قوله تعالى:» يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ»(الحديد:28)، والنداء يتمثل في (ياأيها) ويفيد التنبيه والإصغاء وسماع مايريده المتكلم. ويلجأ الخطاب التربوي القرآني إلى إعداد النفوس بهذا النداء الرباني، لتلقي أمر الله وتكليفه، وذلك بإيقاظ الإيمان في القلوب، وإشعارها بعظمة معناه، وبما يتطلبه من عبادة وصبر، وتهدف الآيات إلى دعوة المؤمنين إلى ما يقوي إيمانهم، وفيه،

أيضا، إحياء لمعاني التقوى التي تعد من أعظم ثمرات الإيمان، كما يعد الله عز وجل المؤمنين بالنور الذي يضيء طريقهم في الحياة الدنيا والآخرة، كما يتوج إيمانهم وتقواهم بمغفرة تدل على تجاوزه ومغفرته لذنوبهم وخطاياهم وهذه غاية المؤمن التي يسعى إليها.

ثانياً: الأمر: وقد ورد في أكثر من موضع، ففي قوله تعالى: «آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (الحديد:7)، تقرن الآيات بين الأمر بوحدانية الله والتصديق برسوله، صلى الله عليه وسلم، وبين الأمر بالإنفاق والمسارعة في الخيرات. ثم يعدهم سبحانه وتعالى بالأجر والثواب العظيم. ومن صيغ الأمر قوله تعالى:» قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ (الحديد:13)، وفي هذه الآية تربيةً للنفوس وتوجيه إلى استغلال الحياة الدنيا في ما يحقق رضا الله لتكون أعمال الإنسان مصدر نور وضياء له يوم القيامة يجتاز بها إلى الجنة، وفي قوله تعالى:»اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» (الحديد:17)، وهنا جاء الأمر للتذكير والتنبيه بعظمة الله وقدرته، وفي الآيات تمثيل وتصوير للقلوب الغافلة القاسية بالأرض الجافة الميتة، فالمواظبة على الذكر سبب لعودة الحياة لها، كما يحيي الله الأرض بالغيث، وفي هذا دعوة للاستجابة لأمر الله وامتثال طاعته. أما قوله تعالى:» اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ»(الحديد:20)، فيقصد من الأمر تحقير حال الدنيا وتعظيم الدار الآخرة والعمل لها، وخصوصاً أنها جاءت بعد آيات الدعوة إلى الإيمان والبذل، وفي قوله تعالى:» سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» (الحديد:21)، يأمر الله المؤمنين بالتسابق لطلب المغفرة والفوز بالجنة، وفي ذلك تشويق وإثارة للعواطف للتوجه إلى ما يحقق الفوز بهذا السباق.

ثالثاً: النهي: وهو طلب الكف عن فعل شيء، وأداته (لا) الناهية، وقد ورد في قوله تعالى:» لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ» (الحديد:23). وقد جاء النهي هنا بمعنى التحذير والتهديد، وفيه دعوة للاعتدال والتوازن، الذي يمنح الإنسان الإيجابية في مواجهة الأحداث، فلا تذهب نفسه حسرات على ما مضى ولا يبالغ في فرحه بما يحب، ويعد هذا الأسلوب من أعظم الأساليب تأثيراً في القلوب لتقف عند الحدود المرسومة لها بتوازن ورضا وإيمان.

رابعاً: الاستفهام: وقد ورد بكثرة في سورة الحديد، وخرج عن معناه الحقيقي إلى معناه البلاغي، قال تعالى:» وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ، وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» (الحديد:10-8)، وقد جاء الاستفهام هنا بغرض التوبيخ، بمعنى: وأي شيء يمنعكم من الإيمان بالله مع وضوح الدلائل على وحدانيته، وأي عذر لكم وقد لزمتكم الحجج العقلية والسمعية المؤيدة بالأدلة المؤدية إلى معرفة الله والتزام أوامره[30]، فهذه فترة الوحي والرسالة، وهي نعمة وجود النبي عليه السلام بين قومه يخاطبهم بكلام الله الذي يتنزل بينهم في كافة شؤونهم، ومع ذلك احتاجوا لمثل هذا الخطاب والعتاب لتعميق الإيمان في نفوسهم وامتثال أوامر الله.

أما الاستفهام في قوله تعالى:»مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ»

(الحديد:11)، فيراد منه الحث والتأكيد على موجبات الإيمان؛ لما لها من دور عظيم في تربية النفوس على التخلص من البخل والتعلق بالدنيا، فتطيب نفوس المؤمنين في تقديم حق الله فيما أتاها فيضاعف لها الجزاء والثواب.

4. أسلوب الترغيب والترهيب

ويعد هذا الأسلوب عاملا أساسيا في تربية السلوك وتهذيب الأخلاق وتعزيز القيم، ويُعبّر عن هذا الأسلوب التربوي بطريقة الثواب والعقاب، فطبيعة النفس البشرية تستجيب للثواب وتخشى العقاب، ويستعمل القرآن الكريم هذا الأسلوب بمقدار ما يقوّم سلوك الإنسان، فيمضي به إلى أسباب تحقيق رضا الله سبحانه وتعالى والفوز بمحبته.

ويقصد بالترغيب كل ما يشّوق الإنسان إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه، والأصل في الترغيب أن يكون في نيل رضا الله ورحمته وجزيل ثوابه في الآخرة. أما الترهيب فهو كل ما يُخيف ويُحذّر الإنسان من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله[31]. وتعتبر العقوبة جزاءً ماديا وضعه الله سبحانه وتعالى؛ لزجر الإنسان عن ارتكاب المحرمات، وترك المباحات، فالهدف من العقوبة هو إصلاح النفوس وتقويم الأخلاق، كما تنظر التربية الإسلامية إلى العقوبة على أنها مشروعة لتعديل السلوك الإنساني، وتكوين ما لم تستطع الطرق الأخرى تشكيله وتعديله من خلال الثواب والعقاب، ولا يلجأ القرآن الكريم إلى العقوبة إلا عندما يضعف أثر الأساليب التربوية الأخرى، إذ لا بد من علاج لإعادة النفوس إلى التوحيد وسبيل رضا الله سبحانه وتعالى.

وقد ورد في سورة الحديد العديد من الأمثلة على التربية بالترغيب منها قوله تعالى:» سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» (الحديد:21). وقد جاء الترغيب هنا باستخدام الأمر بالمسابقة، الذي جاء مرتبطاً ببيان ثمرتها، فهذه الآية بمثابة التتويج لجهاد المؤمنين الصادقين، أما قوله تعالى:» وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ «(الحديد:19)، فقد جاء الترغيب فيها من خلال تقديم الخبر شبه الجملة (لهم) على المبتدأ (أجرهم) دلالة على تخصيص الأجر للذين آمنوا بالله ورسله، واعتبارهم بمنزلة الصديقين الذين سبقوا إلى التصديق ، والشهداء الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل الله، فلهم أجرهم ونورهم ، وهذا من باب الترغيب بالاقتداء بهم والسير على خطاهم، والتشويق لنيل مثل ثوابهم يوم القيامة.

ومن الأمثلة أيضاً على الترغيب قوله تعالى:»يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (الحديد:12)، فنور المؤمنين يسعى بين أيديهم ويبشرون بالخلود في الجنات بسبب إيمانهم ورضوان الله عليهم، وفي هذا تحفيز وترغيب للناس ليسيروا على دربهم في التزام حدود الله والتمسك بدينه. قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (الحديد:28)، من طرائق الترغيب التي وردت هنا أن الله يكفل الحظ الذي فيه الكفاية للمؤمنين، فلهم أجران ويؤتهم الله نصيبين من رحمته، وزادهم نورا من فضله العظيم ثواباً لهم وجزاءً على تقواهم وإيمانهم الخالص بالله سبحانه وتعالى.

ويعتبر موضوع الإنفاق في سبيل الله من الموضوعات الرئيسة لسورة الحديد، لذلك جاء الترهيب من البخل والشح والتحذير منه في قوله تعالى: «الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ» (الحديد:24)؛ لأن

البخل في الدنيا يعني الحاجة إلى الله في الآخرة، فالله سبحانه وتعالى غني عن البخلاء وليس بحاجة إليهم، بل هم المحتاجون إليه. وقد جاء الترهيب هنا باستخدام الإطناب التذييلي الذي يعني، في علم اللغة والبلاغة، تذييل المتكلم كلامه بجملة يحقق بها ما قبلها من الكلام من باب التأكيد والتقرير، فبعد أن ذكر الله صفات البخلاء وصرح بفعلهم بأنهم يأمرون بالبخل، وهذا على سبيل الوعيد والتهديد لهم، أكد من خلال الإطناب التذييلي أن الله ليس محتاجا إليهم،» وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ». ويرد الترهيب كذلك في قوله تعالى:» فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ» (الحديد:15)، فهؤلاء البخلاء لا يُذكّرون يومَ القيامة بشيء من وسائل النجاة إلا بالفدية وإنفاق المال، ومصيرهم النار. وقد استخدمت الآية أسلوب الذم «وبئس المصير»، وفي هذا ترهيب وتخويف للمخاطبين من منع الأموال عن مستحقيها في الدنيا؛ لأن في ذلك نجاة وإنقاذا لهم من عذاب الله وبئس المصير.

وقد جمعت بعض الآيات بين الترغيب والترهيب في آن واحد، باعتبارهما متقابلين، مثل قوله تعالى: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ» (الحديد:26)، وقوله تعالى:» ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ» (الحديد:27)، وفي الآيات السابقة ترغيب بالهداية والإيمان بدعوة الأنبياء والرسل، وترهيب وتحذير من الجحود والضلال وتكليف النفس بما لا تطيق من العبادات، كما في الآيات دعوة إلى التوازن والاعتدال في العبادات والالتزام بها كما أمر الله.

5. أسلوب الحوار:

يعد الحوار أسلوبا تربويا ركز عليه القرآن الكريم كثيرا، لما له من فوائد عديدة تعود على مستمع الحوار، فمن خلاله يتم التعبير عن آراء المتحاورين وحججهم التي تؤكد على صواب آرائهم، وبذلك يتدرب المستمع على التفكير السليم، واختيار الرأي الذي يقنعه بالدليل والبرهان، يثبت في نفس المستمع. والمتأمل في سورة الحديد يجد أن محور الحوار يتمركز حول الرسالة فكأنها العمود الذي تحوم حوله البشرية[32]؛ بهدف تحقيق معاني الخير والاستقامة والاقتداء بالأنبياء والصالحين، والبعد عن طريق المنافقين والضالين الذي سيوصلهم إلى الحسرة والندامة والعذاب النفسي والجسدي.

ومن أمثلته حوار المنافقين والمؤمنين يوم القيامة، ويقدم لنا السياق القرآني مقدمة بين يدي الحوار، يعرفنا فيها بأحوال أهل الجنة وما يرفلون فيه من نعيم نفسي، وأهل النار وما هم فيه من تعاسة وعذاب، كما في الآيات الآتية قال تعالى:» يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ، يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ، فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ» (الحديد:15-12).

وقد بين الله تعالى في هذه الآيات ما ينعم به أهل الجنة من السعادة والطمأنينة بهداية الله لهم إلى عبادته، التي كانت سبباً في النور الذي يستضيئون به من ظلمات المعاصي، «وقال قتادة: إن من المؤمن من يضيء له نور كما بين عدن إلى صنعاء ودون ذلك حتى أن من المؤمنين من لا يضيء له نوره إلا موضع قدمه، وقال عبد الله بن مسعود: ويؤتون

نورهم على قدر أعمالهم، يبشرون به جنات تجري من تحتها الأنهار»[33]. ويلحظ أن التصوير يغلب على المشهد الحواري، الذي يهدف إلى إبراز الشخصيات والمعاني النفسية التي يشتمل عليها الموقف ويدور حولها الحوار، ومن جهة أخرى تبرز الآيات القرآنية مشهداً آخر وصورة مختلفة ومؤلمة لحال أهل النار في صورة بيانية عميقة تفصّل ما يلقونه من عذاب نفسي وحسي[34]، في يوم يستضيء المنافقون فيه بنور المؤمنين حتى إذا سبقوهم وفقدوا النور قالوا لهم: انظرونا نستضيء بنوركم ونبصر الطريق فنتخلص من هذه الظلمات، فيقال للمنافقين: ارجعوا وراءكم إلى الدنيا فاطلبوا النور فيها إن أمكنكم فإنا حملنا النور منها بالإيمان والطاعات والصدقات، فيحال بين المؤمنين والمنافقين بسور وهو حائط بين الجنة والنار له باب باطنه فيه الرحمة أي الجنة التي فيها المؤمنون وظاهره أي خارج السور من قبله يأتيهم العذاب يعني أن المؤمنين يسبقونهم ويدخلون الجنة، وأن المنافقين يجعلون في النار والعذاب، وفي هذا الوصف إشارة إلى حال المنافقين في الدنيا فهم يخفون باطنهم ويتظاهرون بغير ما في ضميرهم المكنون[35] من مشاعر وعقائد، هنا ينادي المنافقون المؤمنين بقولهم: ألم نكن معكم في الدنيا نعمل كما تعملون، فيجيب المؤمنون: بلى كنتم معنا لكنكم فتنتم أنفسكم وأهلكتموها بالشهوات والملذات وارتبتم في أمور الدين وغركم طول الأمل حتى جاءكم الموت، فاليوم لا يقبل منكم فدية وهو ما يبذل لحفظ النفس عن المصائب والنوائب، ولا تقبل لكم توبة، وهنا ينتهي المشهد الحواري بخاتمة مؤلمة تقرر أن لا فدية للمقصرين ولا نجاة، مأواهم النار وبئس المصير. إن أسلوب الحوار أسلوب يجذب انتباه السامع ، فيجعله مندمجا ومستغرقا في المشهد، فكأنه واحد منهم ، يرى ويسمع، ويندهش، ويخاف، ويفرح.

6. أسلوب التربية بالعتاب:

العتاب أسلوب من أساليب التربية الحديثة التي تؤثر في العقل والوجدان معاً، وفيه إظهار عدم الرضا عن التصرف الخطأ دون جرح مشاعر المعاتب، فالعتاب يفتح القلوب للخير، والأفئدة للصواب، والعقول للحق، ويضع هذا الأسلوب التربوي الإنسان أمام مشاهد وأحوال تحتاج إلى تفكير وتأمل، ومن ذلك قوله تعالى:» أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ، اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» (الحديد:17-16)، يظهر هنا عتابَ مؤثر واستَبطاء للاستجابة الكاملة من تلك القلوب التي أفاض الله عليها من فضله، عتاب فيه الود، وفيه الحض، وفيه التحذير من عاقبة التباطؤ والتقاعس عن الاستجابة للحق[36]، وقد جاء العتاب هنا للقلوب القاسية والغافلة عن ذكر الله التي لا تلين بقراءة كتابه ومشاهدة دلائل عظمته، بصيغتي الاستفهام (ألم يأن) والنهي (ولا تكونوا)، والغاية من العتاب الحث والحض على الخشوع والعودة إلى ما أنزل الله. كما أن العتاب اتكأ على الصورة الفنية، حيث بينت الآيات أن ذكر الله يؤثر في القلوب القاسية فيحييها بآيات الله وما نزل من الحق، كما أن المطر يؤثر على الأرض ويحييها بهطوله عليها بعد جفافها، ولعل هذه الصورة الفنية تقوي التقوى في أعماق القلوب القاسية، فتراقب الله في أقوالها وأعمالها لتقترب من مرضاته وتفوز بجناته.

7. أسلوب التربية بضرب الأمثال والتشبيه:

المثل في اللغة الشبيه والنظير[37]، والأصل في المثل قائم على تشبيه شيء بشيء لوجود صفة أو أكثر مشتركة بينهما ومتماثلة. والتشبيه من الأساليب البيانية البلاغية الذي يستخدم لتوضيح المعنى وبيانه، ويلتقي المثل والتشبيه في معان ثلاثة، أولها: اتفاق شيئين في صفاتهما كافة. وثانيها: تقارب شيئين في بعض الصفات، واختلافهما في صفات أخرى. وثالثها: تساوي شيئين حتى يستوي كل أحد منهما بديلا عن الآخر[38]. ويعد

أسلوب ضرب المثل والتشبيه من الأساليب القرآنية التربوية التي لها دور فاعل ومؤثر في غرس القيم وتعميق أثرها في النفوس، ولها تأثير قوي في تعديل السلوك الإنساني، إذ جسدت للناس الحق والباطل والهدى والضلال، فإذا بها من أجدى وسائل الهداية، وأقوى ما عولجت به النفوس. ومن أمثلة هذا الأسلوب في سورة الحديد قوله تعالى:» اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ» (الحديد:20). فقد شبهت الآية الدنيا بالغيث الذي أعجب نباته الكفار، وهم الذين اغتروا بالدنيا ومتاعها، ومعنى الآية أن الحياة الدنيا كالنبات الذي يتساقط عليه الغيث فيروق للناظرين إليه لخضرته، ثم لا يلبث أن يجف فيفقد خضرته ونضارته ويصبح هشيماً متكسراً. وقد جاء هذا المثل والتشبيه وسيلة لغوية بيانية تربوية لبيان حقيقة الدنيا وقيمتها وقدرها، فهي آيلة للزوال والفناء، فعدم المعرفة بحقيقة الشيء يجعل الاستجابة صعبة، ولكن بتقريب المعنى بضرب مثل من المعلوم يجعل الأمر واضحا منظورا.

وقد يأتي هذا الأسلوب القرآني التربوي في سياق ترغيب الناس بالإيمان، وترهيبهم بالكفر والشرك بالله ، بقرن الإيمان بما هو محبوب معروف عند الناس، وقرن الكفر بما هو مكروه ينفر الناس منه. قال تعالى: «هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور، وإن الله بكم لرؤوف رحيم» (الحديد:9)، فقد صورت الآية الإيمان بالنور المحبب للناس، ترغيبا به، وصور الكفر بالظلمات المكروهة لدى الناس وتنفر منها ترهيبا وتحذيرا منه.

وقد يأتي هذا الأسلوب القرآني التربوي كذلك في سياق رفع قيمة الشيء المعنوية حتى تتوق إليه القلوب وترتفع إليها الأبصار ويعتز بفعله الناس، من باب المدح والتعظيم، قال تعالى: « من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له، وله أجر كريم» (الحديد:11) ، فقد صورت الآية من ينفق ماله في سبيل الله كأنه يقرض ربه قرضا واجب الوفاء، وذلك على سبيل المجاز.

8. أسلوب التربية بالاعتبار أو بالعبرة:

وهو أسلوب تربوي قرآني يقوم على انتقال الذهن من قصة أو واقعة إلى ما يقابلها أو يناظرها من أحوال الناس أو إلى ما يتوقع أن تؤول إليه أحوالهم[39]، والغاية التربوية من العبرة في القرآن العظيم الوصول إلى قناعات فكرية تتعلق بأمور العقيدة، أو العبادات، وتعد العبرة من الأساليب التربوية الفاعلة في تحبيب الإنسان في السير في مسالك الحق والهداية، وفي الوقت نفسه تنفيره من المضي في مسالك الخطأ والجهل، وهي بذلك تشكل سداً منيعاً لاجتناب الوقوع في الآثام والمعاصي.

ونستوحي هذا الأسلوب من قوله تعالى: «يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» (الحديد:6)، فقد عرضت الآيات الكريمة مشهد تقلب الليل والنهار، الذي يشير إلى هذه الحركة الدائبة التي لا تنقطع، وإلى هذه الأحداث الضخمة التي لا تحصى، ويدع القلب البشري في تلفت دائم إلى ما يلج في الأرض وما يخرج منها، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها، وفي تصور يقظ لعلم الله الشامل وهو يتتبع هذه الحركات والأحداث في مساربها ومعارجها، والقلب في تلفته ذاك وفي يقظته هذه يعيش مع الله، ويجوب أقطار الوجود في حساسية وفي شفافية[40]، توقظ العقل والوجدان وتهيئ الإنسان لتلقي آيات الله وأحكامه الدالة على كمال قدرته، وعظيم آياته في خلق الكون والإنسان.

وسورة الحديد تحوي عبراً كثيرة، منها ما نجده في قوله تعالى:» وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ، ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا

وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ» (الحديد:27-26). ففي تلك الآيات ذكر لبعض من أنبياء الله، وهم إبراهيم ونوح وعيسى عليهم السلام، الذين جاءوا برسالة التوحيد. وقد خصتهم الآيات بالذكر لأن أقوامهم فيهم المهتدون الذين قدمتهم الآية لبيان شرف من هو على طريق الهداية، وفيهم الفاسقون الذين لم يتبعوا تعاليم أنبيائهم وقامت الآيات بتأخيرهم على المهتدين. وفي ذكر ذلك من خلال التقديم والتأخير دعوة للمجتمع المسلم للاقتداء بالمهتدين وبأنبيائهم واتخاذهم قدوة ومثلا يحتذى بهم، وفي الوقت نفسه الاعتبار والاتعاظ من حال الفاسقين ومآلهم، فينأى الإنسان بنفسه عن الوقوع بأخطائهم، ويتجنب أسباب هلاكهم. إن الاعتبار بالماضي يعني النظر في الخبرات السابقة التي تعتبر أساساً قوياً وخلفية غنية لكثير من المواقف والقرارات السليمة، التي تهدف إلى تصحيح المسار وإكساب القيم والأخلاق المرغوب فيها.

9. أسلوب التربية بالأحداث:

والمقصود بهذا الأسلوب هو استثمار حدث ما لإعطاء توجيه معين، وعادة ما يكون ذلك في أعقاب حدث يهزّ النفس فتكون أكثر قابلية للتأثر ويكون التوجيه أعمق وأطول أمداً في التأثير من التوجيهات العابرة[41]، ولهذا الأسلوب أثره في إصلاح النفوس وتربيتها. وأصل هذا الأسلوب يعود لطريقة نزول القرآن الكريم، حيث نزل منجماً، حسب الظروف والحوادث، فهو كتاب بناء وتربية ومنهاج كامل للحياة، يهدف إلى صياغة النفوس وبناء الأمة من خلال الاطلاع على أسباب النزول، واستخلاص العبر في سبيل تحقيق هدف التربية الأعلى بتنمية الإنسان العابد الصالح، وعلى أساس هذا الهدف تتشكل بقية جوانب الشخصية المسلمة. وفيما يأتي نورد بعض الأمثلة على التربية بالأحداث المستنبطة من سورة الحديد وفقاً لأسباب النزول:

قال تعالى: «وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» (الحديد:10)، نزلت هذه الآية لتربي نفوس المؤمنين على الإنفاق في سبيل الله والتسابق في الطاعات من خلال ذكر الحوادث التاريخية، ولتبين لهم أن للمنفقين في وقت ضعف الدين وقلة المؤمنين أجراً أعظم ممن أنفق بعد فتح مكة -أي في وقت قوة الإسلام وانتشاره-، وذلك لكثرة المشاق وقلة المال في تلك المرحلة الحرجة من الدعوة إلى دين الله، وهذه الحقيقة الربانية تشير إلى اكتمال الإيمان ببذل المال والنفس في سبيل الله في وقت الشدة.

وفي قوله تعالى: «أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ» (الحديد:16)، ذُكر في سبب نزول هذه الآية أنه: "أنزل القرآنُ على رسول الله -صلى اللهُ عليه وسلم- فتلا عليهم زمانًا، فقالوا: يا رسول الله لو قصصتَ علينا، فأنزل اللهُ :«الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ» (يوسف:1) إلى قوله: «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ» (يوسف: 3)، فتلاها عليهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- زمانًا، فقالوا: يا رسول الله لو حدَّثتنا، فأنزل اللهُ: «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا» (الزمر: 23)، كلّ ذلك يُؤمَرونَ بالقرآن، قال خَلَّادٌ: وزاد فيه حينَ قالوا : يا رسول الله ذكّرْنا، فأنزل اللهُ : «أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ» (الحديد: 16)[42]، إن المتأمل في هذه الآيات يلحظ أسلوبها التربوي المؤثر في النفوس، وحرصها على تغذية العواطف والعقول بالقواعد الإيمانية والأخلاقية، مما

يدفع المؤمنين بعد هذه الأحداث إلى تحريك الهمم، وتحفيزهم للمنافسة في طلب الآخرة، وإدامة ذكر الله بخشوع وخضوع واطمئنان.

ومن أسباب النزول في سورة الحديد «أنَّ أربعينَ من أصحابِ النَّجَاشيِّ قدموا على النَّبيِّ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم- فشهدوا معه أُحُدًا، وكانت فيهم جراحاتٌ ولَمْ يُقتَلْ منهم أحَدٌ فلمَّا رأوْا ما بالمؤمنينَ من الحاجة، قالوا: يا رسولَ الله، إنَّا أهلُ مَيسرَة فأذَنْ لنا نجيءُ بأموالنا نُواسي بها المُسلمينَ، فأنزَلَ اللهُ -عزَّ وجلَّ- فيهم قوله تعالى: «الَّذينَ آتَيْنَاهُمُ الْكتَابَ منْ قَبْله هُمْ به يُؤْمنُونَ» «القصص: 52» الآيةَ «أولَئكَ يُؤْتَوْنَ أجْرَهُمْ مَرَّتَيْن بمَا صَبَرُوا» (القصص: 54) فجعَل لهم أجرَيْن قالَ: «وَيَدْرَؤُونَ بالْحَسَنَة السَّيِّئَة» (القصص: 54) قال: تلك النَّفقةُ الَّتي واسَوْا بها المُسلمينَ حتَّى نزَلَتْ هذه الآية، قال: ففخر أهلُ الكتاب على المُسلمينَ حتَّى نزَلَتْ هذه الآيةُ، فقالوا: يا معشرَ المُسلمينَ، أمَّا مَن آمَن منَّا بكتابكم فله أجران، ومَن لَمْ يُؤمنْ بكتابكم فله أجرٌ كأجوركم فأنزَل اللهُ: «يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمنُوا برَسُوله يُؤْتكُمْ كفْلَيْن منْ رَحْمَته وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ به» (الحديد: 28)، فزادهم النُّورَ والمغفرةَ. وقال تعالى: «لئَلَّا يَعْلَمَ أهْلُ الْكتَاب ألَّا يَقْدرُونَ عَلَى شَيْء منْ فَضْل اللَّه» (الحديد: 29)[43]، تشير الآية إلى أنَ أهل الكتابَ لا ينالون شيئا مما ذُكر من الأجر والنور والمغفرة؛ لأنهم لم يؤمنوا برسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلم ينفعهم إيمانهم بمن قبله من الأنبياء قط، ولم يكسبهم ذلك فضلا، فالفضل بيد الله يؤتيه من يشاء من عباده، وليس مختصاً بقوم دون غيرهم، فالله ذو الفضل العظيم. تربي هذه الآيات التي تتنزل وفقاً للأحداث المؤمنين على تقوى الله والثبات على إيمانهم برسول الله، فقد استخدم الأنبياء مع أقوامهم طريقة الإقناع مصحوباً بالعاطفة في صورة واقعية يشاهدونها في حياتهم، ويتعاملون مع أصحابها، مما يسهم في غرسها في نفوسهم ويمنحها قوة ورسوخاً في أعماقهم، ويشعرهم بحقيقة عبوديتهم لله.

10. أسلوب التكرار:

يعد التكرار من الأساليب اللغوية البلاغية والتربوية، ويقصد به، بلاغيا، الإتيان بلفظ ثم إعادته بعينه، سواء كان اللفظ متفق المعنى أم مختلفا، أو الإتيان بمعنى ثم إعادته[44]. ويندرج بلاغيا تحت أنواع الإطناب، الذي يعني زيادة اللفظ على المعنى لفائدة ما. وله دور في إبانة المعنى والكشف عنه وتوكيده، وله غاية توجيهية تؤكد استقامة المعنى وتحقق تواصله ومنع عدوله[45]. أما تربويا فهو يعمل على تثبيت المعنى في القلوب وتأكيده وبثه في النفوس وحملها على التصديق والعمل به. فالتعليمات والتوجيهات والإرشادات التربوية إذا ما أكدت بالتكرار انتهت إلى الرسوخ في النفس على أنها حقائق ثابتة، وقد ثبت في علم النفس أن تكوّن العاطفة عموماً يخضع لتكرار المواقف التي تثار فيها بعض الانفعالات مصحوبة بالسلوك المناسب المخصص[46]، ونتبين أسلوب التكرار الذي يعد من أبرز أساليب التربية القرآنية في سورة الحديد من خلال تكرار موضوع الإنفاق، والذي يعد الموضوع الرئيس في السورة، ويظهر ذلك في الآيات الآتية: قال تعالى: «آمنُوا باللَّه وَرَسُوله وَأَنْفقُوا ممَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفينَ فيه فَالَّذينَ آمَنُوا منْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبيرٌ» (الحديد:7)، وقوله تعالى: «وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفقُوا في سَبيل اللَّه وَللَّه ميرَاثُ السَّمَوَات وَالْأَرْض لَا يَسْتَوي منْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ منْ قَبْل الْفَتْح وَقَاتَلَ أُولَئكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً منَ الَّذينَ أَنْفَقُوا منْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بمَا تَعْمَلُونَ خَبيرٌ، مَنْ ذَا الَّذي يُقْرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَريمٌ (الحديد:10،11)، وكذلك قوله تعالى: «إنَّ الْمُصَّدِّقينَ وَالْمُصَّدِّقَات وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَريمٌ (الحديد:18)، كما تكرر نفس المعنى في قوله تعالى: «الَّذينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بالْبُخْل وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنيُّ الْحَميدُ (الحديد:24)، ففي تلك الآيات يتكرر الحديث

عن الإنفاق، وقد جاء التكرار للتأكيد على أهمية الإنفاق ووجوبه على المؤمنين المخلصين في إيمانهم، الذين لا تخدعهم النعمة ولا يغيرهم النعيم، فالمال أحد الأسباب التي بها يصل الإنسان إلى مرضاة الله. ومن الموضوعات التي تكررت في سورة الحديد موضوع العقيدة (الإيمان بالله ورسله) كما في الآيات، قال تعالى: «آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ، وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» (سورة الحديد:7،8)، وقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (الحديد:28)، وذلك أن التكرار هنا يؤدي إلى التذكير الدائم حتى تثبت العقيدة والإيمان في نفوس الناس.

كما أن التكرار ورد في الألفاظ في سورة الحديد، وأمثلته كثيرة، نذكر منها: تكرار الضمير (هو) الذي يعود إلى الذات الإلهية عشر مرات، وذلك في الآيات الآتية قال تعالى:» «سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» (سورة الحديد:1-4)، وقوله تعالى: «هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (سورة الحديد:9)، وقوله تعالى: « يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (سورة الحديد،12)، وقوله تعالى: «الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ» (سورة الحديد:24)، وقد جاء للتأكيد على صفات الله وأسمائه الحسنى، وقدرته وعظمته. كما نلحظ تكرار كلمتي (السماوات والأرض) ست مرات في الآيات الآتية من سورة الحديد: «سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1) لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (2)، وقوله تعالى: « هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (4) لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ» (5)، وقوله تعالى في سورة الحديد: « وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» (10)، وقوله تعالى في السورة نفسها: «سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ»(21)، تأكيداً على عظمة الله وقدرته في خلق الكون. وقد كررت كذلك كلمة (يوم) مرتين في قوله تعالى في السورة نفسها: « يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (12)، أثناء الحديث عن مصير المؤمنين يوم القيامة، مرة مقترنة بالنور ومرة مع البشرى للتأكيد على أن هذا اليوم بالنسبة لهم يوم مفرح وفيه حسن العاقبة. كما تكررت كلمة (النور) ست مرات في وصف الإيمان والمؤمنين في الآيات الآتية من سورة الحديد: « هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ» (9)، وقوله تعالى: « يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ

الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12) يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ» (13)، وقوله تعالى: « وَالَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ» (19)، وقوله تعالى: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (28)، تأكيدا على عَاقبتهمَ الحسنى عند ربهم يوم القيامة إغراء وترغيبا بها. وتكررت كلمة (العذاب) مرتين في بيان مصير المنافقين والكافرين في الآيات الآتية من سورة الحديد: « يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ» (13)، وقوله تعالى من السورة ذاتها: «اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ» (20)، تأكيدا على عاقبتهم الوخيمة عند ربهم تحذيرا منها وترهيبا بها. ومن أمثلته أيضا: تكرار لفظ (الحياة الدنيا) في الآية السابقة مرتين، وقد جاء تأكيدا على حقيقة الدنيا الزائلة، وللفت نظر الناس والتنبيه إليها. والآيات تعج بالتكرار اللفظي والمعنوي، والتكرار في القرآن لا يأتي تجميلا ولا تزيينا، ولكن تأكيدا لأمر، أو تأسيسا لمعنى، كما رأينا، فكلام الله معجز في لفظه ومعناه[47].

الخاتمة

مما سبق، يتضح لنا المكانة التربوية لسورة الحديد، فهي تعالج موضوعات غاية في الأهمية بالنسبة للمجتمع المسلم، وتعد منهجاً ودستوراً للأمة الإسلامية تسير عليه في تربية أجيالها وتوجيههم لما فيه صلاحهم وخيرهم، حيث تعددت الأساليب التربية القرآنية فيها، حسب المخاطبين والمواقف والموضوعات، ومثلت أنموذجاً فريداً في تربية النفوس المسلمة في شمولية وواقعية تلبي احتياجات الأمة في كل زمان ومكان.

النتائج

1. تهتم آيات سورة الحديد بتعميق الإيمان وتثبيت العقيدة وتأكيد معاني التوحيد في النفوس فهي أساس البناء الخلقي للإنسان والمجتمع.

2. للقرآن الكريم وقع تربوي وأثر عظيم في نفوس المسلمين، وسر ذلك يكمن في أسلوبه الذي يفرض الإقناع العقلي مقترناً بالعاطفة والانفعالات الإنسانية، متمشياً في ذلك مع فطرة الإنسان ببساطة ودون تكلف.

3. أظهرت الدراسة مدى صلاحية التربية القرآنية لبناء الشخصية المسلمة المعاصرة، وتكوين الاتجاهات الإيجابية، والقيم الإنسانية الثابتة في طريق الرقي نحو الإنسانية الكاملة.

4. إذا كانت التربية الحديثة تستخدم الأساليب المختلفة والمتنوعة لتطوير العملية التربوية والتعليمية، فإن القرآن الكريم سبق التربية الحديثة في هذا المجال كما يتبين ذلك في سورة الحديد.

5. اشتملت سورة الحديد على مجموعة من أساليب التربية مثل: التربية بأسلوب التعظيم، والتقابل، والإرشاد والتوجيه، والترغيب والترهيب، والحوار، والاعتبار، والأحداث، والعتاب، وضرب المثل والتشبيه، والتكرار.

6. من أهم المعاني التي ركزت عليها سورة الحديد الإنفاق في سبيل الله، لما له من دور في تنقية النفوس من علائق الدنيا، ووحدة المجتمع وتماسكه.

التوصيات

1. ضرورة دراسة جوانب التربية القرآنية وتأصيلها، مع مراعاة ظروف العصر.

2. تشجيع البحوث التربوية التي تتناول سور القرآن الكريم وآياته بالبحث والتحليل ونشرها ليعم ما فيها من نفع وفائدة.

3. ضرورة اهتمام مؤسسات التربية المنظمة وغير المنظمة بأساليب التربية التي ركزت عليها سورة الحديد، وتضمينها في المناهج التربوية، وتدريب العاملين عليها.

4. دراسة مجالات التربية القرآنية في سورة الحديد كالتربية الروحية والتربية العقائدية والتربية الجسمية والتربية الجمالية وغيرها.

5. عمل دراسة مقارنة بين فلسفات التربية المختلفة وفلسفة التربية القرآنية، كمقارنة فلسفة التربية القرآنية في سورة الحديد وفلسفة التربية الوجودية أو فلسفة التربية المثالية أو الواقعية أو البرجماتية.

الهوامش

[1] أبو العينين، 1980، ص146

[2] فودة وعبد الله،1410، ص42

[3] الألوسي، 1994، ص251، القطان، 1983، ص276، القرطبي، 1372ه، ص6637

[4] النووي، 1984، ص163

[5] العسقلاني، 1987، ص129، الترمذي، 1987، ص166

[6] القرطبي، مرجع سابق، ص235، الألوسي، مرجع سابق، ص252

[7] ابن كثير،1990، ص302

[8] قطب، 1980، ص3495

[9] الطبرسي، 1986، ص363، القرطبي، مرجع سابق، ص6662

[10] ابن منظور، 1414، ص306-304

[11] المرجع السابق، ص401

[12] ناصر، 1996، ص9

[13] الكيلاني، 1988، ص70

[14] ابن منظور، مرجع سابق، ص471

[15] طهطاوي، 1996، ص153

[16] المعجم الوسيط، 1960، ص1044

[17] علي، 1993، ص24

[18] الطبرسي، مرجع سابق، ص346

[19] المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص 178.

[20] محمود، 1995، ص184

[21] النحلاوي، 1989، ص112

[22] أبو شريخ،2005، ص108

[23] للمزيد من التعرف والاطلاع على مفهوم التقابل لغة واصطلاحاً، انظر الخالدي، 2007 ، ص22-1، وانظر كذلك الجنابي، 1984، ص 15 – 17

[24] انظر العبيدي، 1989، ص50.

[25] العاني، 2000م، ص435

[26] الخالدي، مرجع سابق، ص23

[27] المعجم الوسيط، مرجع السابق، ص -365 366

[28] المرجع السابق، ص 376

[29] أبو شريخ، مرجع سابق، ص100

[30] الطبرسي، مرجع سابق، ص349

[31] زيدان، 1976، ص421

[32] الجيوسي، 2006، ص134-109

[33] الطبرسي، مرجع سابق، ص354، القرطبي، مرجع سابق، ص 6645.

[34] صالح،2014، ص787-775

[35] قطب، مرجع سابق، ص3486

[36] قطب، مرجع سابق، ص3489

[37] المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص860

[38] مطلوب وبصير، 1999، ص262-261

[39] النحلاوي، 1996، ص272

[40] قطب، مرجع سابق، ص 3480

[41] المطوع، 1997، ص188.

[42] ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج5، ص235.

[43] الطبراني، المعجم الأوسط، ج7، ص336.

[44] سليمان، 2010، ص172

[45] إسكندر، 2003، ص349-347

[46] النحلاوي، 2000، ص202

[47] سليمان، مرجع سابق، ص172

المصادر والمراجع:

1. إسماعيل، صالح أمل. (2014) سورة الغاشية، دراسة تحليلية بيانية، دراسات، علوم الشريعة والقانون، مجلد41 عدد(2).

2. الألوسي، أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود. (1994) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، هيئة البحوث والدراسات، دار الفكر.

3. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي. (1987) ط1، ج5، تحقيق أحمد محمد شاكر، كتاب فضائل القرآن، باب حدثنا صالح بن عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت

4. الجنابي، أحمد نصيف. (1984) ، ظاهرة التقابل اللغوي في علم الدلالة، مجلة آداب الجامعة المستنصرية، ع10.

5. الجيوسي، عبد الله. (2006) أسلوب الحوار في القرآن الكريم خصائصه الإعجازية وأسراره النفسية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، العدد2.

6. الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر. (بدون سنة) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، ج4، دار الفكر للطباعة والنشر.

7. زيدان عبد الكريم. (1976) أصول الدعوة، جمعية الأماني، ط3.

8. سليمان، قاسم فتحي. (2010)، "سورة الحديد(دراسة بلاغية)"، مجلة التربية والعلم، م17،ع1.

9. أبو شريخ، شاهر ذيب. (2005) الأساليب التربوية والوسائل التعليمية في القرآن الكريم، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان.

10. الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن. (1985) مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة للطباعة والنشر.

11. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (1983)، جامع البيان في تفسير القرآن، ط1، م11، ج24، المطبعة الكبرى، مصر، دار المعرفة، بيروت.

12. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد. (1995) المعجم الأوسط، دار الحرمين للطباعة والنشر، القاهرة.

13. طهطاوي، سيد أحمد. (1996) القيم التربوية في القصص القرآني، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.

14. العاني، زياد محمود. (2000) أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، ط1، عمان، دار عمار.

15. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (1987) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط1، ج11، راجعه قصي محيي الدين الخطيب، كتاب الدعوات،

باب التعوذ والقراءة عند النوم، دار الريان للتراث، القاهرة.

16. علي، محمد يونس. (1993)، وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية، طرابلس، منشورات جامعة الفاتح.

17. أبو العينين، علي خليل. (1980) فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، دار الفكر العربي، مصر.

18. فودة حلمي محمد، و عبد الله عبد الرحمن صالح. (1410) المرشد في كتابة الأبحاث، دار الشروق، جدة.

19. القرطبي أبو عبد لله محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري. (1372ه) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة.

20. القطان، إبراهيم. (1983) تيسير التفسير، عمان.

21. قطب، سيد. (1983) في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة.

22. ابن كثير، الإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي (1990) تفسير ابن كثير، بيروت، دار الخير ، ج4.

23. ابن حبان، الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي(2012) صحيح ابن حبان، المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع ، ط1، دار ابن حزم بيروت.

24. الكيلاني، ماجد عرسان. (1988) فلسفة التربية الإسلامية، مكتبة هاوي، مكة المكرمة.

25. محمود، علي عبد الحليم. (1995) التربية الروحية، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر.

26. مطلوب، أحمد وبصير حسن. (1999) البلاغة والتطبيق، ط2.

27. المطوع، نسيبة عبد العزيز العلي. (1997)، الأساليب التربوية في القرآن والسنة، ط2، الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.

28. المعجم الوسيط. (1960) مجمع اللغة العربية، ط2، القاهرة.

29. ابن منظور، جمال الدين بن محمد. (1414) لسان العرب، دار صادر، بيروت.

30. ناصر، إبراهيم. (1996) مقدمة في التربية، دار عمار، عمان.

31. النحلاوي، عبد الرحمن. (1989) التربية بالآيات، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت.

32. النحلاوي، عبد الرحمن. (1996)، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط3، دار الفكر، دمشق.

33. النحلاوي، عبد الرحمن. (2000)، التربية بالحوار، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت.

34. النووي، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف. (1984) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب التفسير، ط3، ج18، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

الرسائل الجامعية

1. إسكندر، وفاء فيصل. (2003) "الإطناب في القرآن الكريم"، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق.

2. الخالدي، تغريد عبد فلحي. (2007) "التقابل الدلالي في نهج البلاغة"، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، العراق.

3. العبيدي، عبد الكريم محمد حافظ. (1989) "ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية" رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب في الجامعة المستنصرية.